

عصام العطار

في قضية فلسطين آراء ومواقف

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

I.I.D e.V.

P.O.Box: 100810

D-52008 Aachen

Germany

Tel: + 49 241-538373

Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-afraid.com

Website: www.iid-afraid.com

2. Auflage, 01.2010

الطبعة الشبكية الثانية

محرم / ١٤٣١ هجري

كانون الثاني / يناير ٢٠١٠ ميلادي

نسخة مزيدة ومنقحة

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

جميع الحقوق محفوظة للدار الإسلامية للإعلام

Copyright © 2009, I.I.D e.V.

All Rights Reserved

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في قضية فلسطين

آراء ومواقف

عصام العطار

الطبعة الأولى : 1398هـ - 1978م

الناشر : المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال - واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا.

الطبعة الشبكية الثانية

محرم / 1431هـ

كانون الثاني / يناير 2010م

نسخة مزيدة ومنقحة

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

I.I.D e.V.

P.O.Box: 100810

D-52008 Aachen

Germany

Tel: + 49 241-538373

Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-alraid.com

Website: www.iid-alraid.com

2. Auflage, 01.2010

الفهرس

4	تمهيد
6	الله أكبر
8	دعوة إلى توحيد الجهود في معركة المصير
13	ذكرى الخامس من حزيران
18	العمل الفدائي والمقاومة الشعبية -1-
21	العمل الفدائي والمقاومة الشعبية -2-
24	قضية الوجود الفدائي ومعركة التحرير والمصير
26	للذكرى والتاريخ
27	التسوية السلمية
30	سلام عادل
32	التحرير الكامل والعودة إلى الوطن السليب
35	بيان من المركز الإسلامي في آخن (مسجد بلال) واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا
38	موقف الإخوان المسلمين في سوريا من الأحداث الأخيرة

تمهيد

هذه بعض بيانات ومقالات وكلمات للأخ عصام العطار كتبها في أوقات ومناسبات مختلفة، وعبر بها عن رأي الطلائع الإسلاميّة في العمل لقضية فلسطين، وعن موقف هذه الطلائع مما كان يستجدّ في هذه القضية من تطورات وأحداث، وموقفها من الواقع العربيّ كلّ من خلال هذه القضية المصيرية الكبرى

وقد اكتفينا في هذه الصفحات المحدودة بما كتبه الأخ عصام العطار بما يرسم بعض الخطوط العريضة في موقف الطلائع الإسلاميّة في القضايا المطروحة الآن.. وسننشر في مقبلات الأيام -إن شاء الله تعالى- ما يكمل عناصر الصورة الأساسية، ويزيدها تفصيلاً ووضوحاً من مختلف الجوانب، ويكون عوناً على العمل البصير والجهاد المثمر -إن شاء الله-

المركز الإسلامي في آخن (مسجد بلال)

اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا

".. قد تكون كتابتنا أحياناً مؤلمة، لأننا لا نرضى لأنفسنا أن نكرّر مئات الكتاب الذين يكتبون أهواء الحاكمين أو المحكومين، ونزعات النفوس المريضة وشهواتها، وهم يدعون زوراً أنهم يكتبون الحق، ويرشدون إلى السبيل القويم

ولا نقبل أن نكرر مئات الكتاب الذين يلامسون بعض ظواهر العلة وتنائجها، ويخافون أن يكشفوا عن العلة نفسها، وأن يصلوا منها إلى الصميم

ولأننا لا نكتب لنملاً الصفحات، ونخدع أنفسنا بأننا كتبنا، بل لنقول الحقيقة ولو كانت شديدة الإيلام، غالية الثمن، كما هي هذه الأيام، فالقلم أمانة ومسؤولية كبيرة أمام الله تعالى، ونحن لا نتحرك إلا في سبيله، ولا نطلب إلا رضاه ولو سحق الناس، وليس لنا رغبة إلا إليه وحده، ولا رهبة إلا منه دون سواه.."

".. من هم قصدنا الأول عندما نمسك بالقلم؟ وإلى من نتوجه بقلوبنا وأفكارنا وآمالنا أولاً عندما نخط هذه الحروف؟

إننا نكتب قبل كل شيء إلى الطلائع الإسلامية الحقيقية القليلة العدد، التي رحمها الله في هذا الواقع الفاسد، فلم تخضع لرغبة أو رهبة، ولم تتنكب طريق الجهاد على سائر المستويات.. هذه الطلائع المؤمنة المصممة التي يتحدى عناصرها بإيمانهم وتصميمهم وتضحيتهم قيود الفكر والضمير، وقيود القول والتعبير، وقيود الخطى على طريق الجهاد الصعب الطويل.. هذه الطلائع المخلصة الواثقة، المصابرة المكافحة، التي يشد بعضها إلى بعض الغاية الكبيرة، والمنهج القويم، والتي ستصنع بالتقائها - إن شاء الله - مستقبل الإسلام

ونكتب إلى جيل جديد، جيل نراه من وراء سُحُفِ الحاضر بعين الأمل والشوق والحنين، جيل يكون أقدراً منا على تجسيم الإسلام، وفضائل الإسلام، وإمكانات الإسلام، وعلى تحرير المسلمين من كل سلطان أجنبي مادي أو معنوي، وبناء حياتهم كلها على أساس الإسلام، ليعودوا إلى مكان الريادة والقيادة من الركب البشري، وليكونوا كما أراد الله لهم ومنهم: خير أمة أخرجت للناس.."

".. ونكتب ما نكتب ونحن نعتقد أن الكتابة جانب من جوانب الجهاد وليست كل الجهاد، جانب لا بد أن تتكامل معه بقية الجوانب، ليقع التغيير الجذري العميق في حياتنا وواقعنا الفاسد، ويشرق لنا وبنا الفجر الإسلامي الصادق من أطباق الظلام المتراكم، ويكون لنا النصر الذي وعدنا به الله.."

قبسات من مقال للأخ عصام العطار في عدد "الرائد" الصادر

في شوال سنة 1393هـ وتشرين الثاني / نوفمبر سنة 1973م

الله أكبر⁽¹⁾

في أخبار المعارك أن الجنود المصريين كانوا يقتحمونها وهم يهتفون "الله أكبر" فيصغر في أعينهم العدو وسلاح العدو، ويصغر الخطر والموت، ويُبلون -دفاعاً وهجوماً- أحسن البلاء

الله أكبر.. هذه هي الحقيقة التي إن اعتقدناها لم ننهزم أبداً، وكانت حياتنا انتصاراً مستمراً مهما كانت الظروف التي تحيط بنا، وكانت القوة التي تواجهنا..

إن وقفت في وجهنا إسرائيل والصهيونية العالمية، فالله أكبر من إسرائيل والصهيونية العالمية

وإن وقفت في وجهنا الولايات المتحدة الأمريكية، فالله أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية

وإن وقفت في وجهنا الدنيا، فالله أكبر من الدنيا، ولا بد أن نتصر -إن كنا معه- على الدنيا..

إن الهزيمة الحقيقية إنما هي الهزيمة النفسية الداخلية، لا الهزيمة الحسية الظاهرية، فإذا هزمت نفس الإنسان بين جنبيه، لم ينتصر أبداً، مهما ملك من الإمكانيات والوسائل المادية المساعدة على النصر

وإن الانتصار الحقيقي هو الانتصار النفسي الداخلي، قبل أن يكون الانتصار الحسي الخارجي، فإذا انتصرت نفس الإنسان بين جنبيه، لم ينهزم أبداً، مهما فاته من الوسائل والإمكانات، بل لا بد أن يوفر كل الوسائل والإمكانات الضرورية، وأن يتحوّل انتصاره الداخلي إلى انتصارٍ خارجيٍّ

لقد كان "بلال" رضي الله عنه في ذروة انتصاره عندما كانوا يكبلونه في بطحاء مكة بالقيود، ويضعونه على الرمل الملتهب كالجمر، ويضعون على صدره الصخر، ويريدونه -وهو في قبضة أيديهم- على كلمة الكفر، فيهتف في وجوههم بكلمة الإيمان: أَحَدٌ أَحَدٌ

ولم يكن بين الانتصار النفسي الذي حققه "بلال" وأمثاله في مكة قبل الهجرة، والانتصار الحسي الخارجي الذي حققوه بعد الهجرة في "بدر" وغيرها من معارك الإسلام والتاريخ الكبرى.. إلا الزمن

لقد كان الانتصار من قبل حقيقة قائمة في أنفسهم، فبرز من بعد إلى العيان، وتجسّم في الوقائع المختلفة بحيث يراه الناس..

(1) نشرت في عدد "الرائد" الصادر في شوال سنة 1393 هـ وتشرين الثاني سنة 1973 م

الهزيمة -أيها الإخوة- تبدأ من النفس، والانتصار يبدأ من النفس أيضاً.. وهيئات أن ينهزم المؤمن الصادق نفسياً وهو يعتقد أن الله معه، والله أكبر

دعوة إلى توحيد الجهود في معركة المصير⁽²⁾

حتى هذه الساعة لم تصل البلاد العربية إلى مخطط لمجاهة العدو المكتسح، ولم تخط الخطوات الضرورية في طريق التعاون والتنسيق والإعداد على المستوى المطلوب.. ونحن نواجه خطراً محققاً، ونخوض معركة يصفها الجميع بأنها معركة مصير

العدو في أرضنا وفي سمائنا ومياهنا يقذفنا بالموت والدمار، ويحاربنا على صعيد الدنيا كلها ألوان الحرب، ونحن مشغولون عنه وعن مجابهته بأنانياتنا وشهواتنا ومصالحنا الصغيرة وحرب بعضنا بعضاً حرباً خفية أو معلنة.. وكم كنا نعجب لأحوال العرب في الأندلس قبل زوالهم، وقد غفلوا والعدو يقظان

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها أمير المؤمنين ومنير

واضطرعوا والعدو يهاجمهم ويفتك بهم.. فذهبوا وذهب ما اضطرعوا عليه من السلطان الهزيل، والمطامع الحقيرة، ولم يبق لهم إلا هزء التاريخ، وازدراء الأجيال على توالي العصور، وما ينتظرهم من حساب في تلك الدار الباقية على الأمانة التي خانوها، والأمة التي ضيعوها، والبلاد التي أسلموها.. كم كنا نعجب لهم -أو لحكامهم على الأصح- حتى رأينا في حاضرنا ما هو أدمى إلى العجب والإنكار، وما لا يصدق أن مثله يكون.

دولنا تختلف ولا تأتلف، وتتحارب أو تتهادن على دخن كما يقول المثل، ولكنها لا تجتمع اجتماعاً مخلصاً، ولا تتعاون تعاوناً حقيقياً مستمراً، رغم كل ما أصابها -وما يزال يصيبها- في مقدساتها، وفي أرضها وكرامتها، ورغم الخطر الشامل المائل، والقضية الكبيرة المشتركة التي ترتبط بالجميع، ويُفترض أن ترتفع فوق كل خلاف

وجلّ حكامنا جعلوا معركتهم مع شعوبهم بالدرجة الأولى لا مع إسرائيل وقوى الصهيونية والاستعمار، ليحتفظوا بسلطان هزيل لا يشرفهم، ومزايا شخصية خسيصة على حساب كرامة الشعب ووجوده، وفي مسرح آلامه ومآسيه.. فاستنفدوا الطاقات والإمكانات والجهود الكثيرة في إخضاعه ومراقبته، وخنق حريته وإرادته، وقدموه لقمة سائغة لأعدى عدو.. بدل أن يجعلوا معركتهم مع إسرائيل، ويحشدوا لها سائر الطاقات والإمكانات والكفاءات

وأكثر منظماتنا ما تزال بعيدة عن الإحساس العميق بمدى الخطر الذي تقابله وتستقبله، وعن التجاوب

(2) وقد كانت هذه الدعوة بشكل بيان إلى الشعب أصدره الأخ عصام العطار في 22 جمادى الأولى سنة 1388هـ و16 آب سنة 1968م. وقد

أرسل هذا البيان أيضاً إلى كافة الملوك والرؤساء والجهات الرسمية والشعبية في ذلك الحين

الفعال مع حاجات الأمة الأساسية، ومقتضيات مصلحتها التاريخية الجوهرية في هذه الظروف.. وما تزال تفكر وتعمل كأنه ليس هنالك وطنٌ مسلوبٌ، وحقٌّ مغصوبٌ، وعدوٌّ يصاحبنا ويماسينا بالعدوان، ويريد لينتزع منا الأرض والكرامة والحياة يوماً بعد يوم.. وما تزال تحوم حول الكسب الشخصي والحزبي على حساب القضية ومصلحة البلاد الكبرى، تصطرع فيما بينها في الوقت الذي تتعرض فيه البلاد التي تصطرع عليها هي نفسها للضياع

ولقد كانت هذه حالنا نحو عشرين سنة بعد نكبتنا الأولى سنة 1948م، وما برحت هي حالنا الآن أيضاً بعد نكبتنا الفادحة سنة 1967م، لم نتعظ، ولم نتعلم، ولم نغيّر ما بأنفسنا حتى يغير الله ما بنا.. والخطر يتفاقم، والعدوان يتوالى، والضربات الغادرة تتزل بنا في مواقعنا على خطّ إطلاق النار، وفي قرانا ومدننا.. ولن يقبل مخلصٌ عاقلٌ باستمرار هذه الحال..

ونحن نعلم أن تغيير واقعنا تغييراً حقيقياً جذرياً، لنكون أخلص وأوعى، وأشدّ ارتباطاً بالواجب، وقدرةً على النهوض به، يحتاج إلى زمن طويل، وجهدٍ عظيم، وتضحية جسيمة من المؤمنين الصادقين المدركين لحقائق الأمور.. وأنه لا بدّ من إعادة بناء الفرد والمجتمع على أساس عقيدتي وفكريّ وخلقيّ وعلميّ متين يعطينا الوحدة والقوة والقدرة، ومن تخطيط حياتنا بجوانبها المختلفة تخطيطاً جديداً يؤهلنا لمواجهة التحدي وإحراز النصر.. وأن الإسلام عندما نعود إليه -وقد جهد الأعداء في إبعادنا عنه- هو وحده الطريق

نحن نعلم ذلك كلّ، ونؤمن به، ونوالي سعيها إليه.. ولكننا أمام مسؤولية راهنة لا تحتل الانتظار، وأمام مواجهة مفروضة لا تقبل التأجيل، ولا بدّ منها إذا أردنا البقاء وامتلاك الفرصة للإعداد الأفضل، والعمل الجذري المنشود على المدى الطويل، وهي تملي على الجميع لمصلحتهم ووقايتهم ومصلحة أمتهم وبلادهم في الحاضر والمستقبل أن يرتفعوا في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة إلى المستوى الذي تقتضيه السلامة والمصلحة، وأن يخطوا هذه الخطوات الأساسية الضرورية كحدّ أدنى:

1- أن تُجعل قضية فلسطين القضية الأولى في هذه المرحلة "حقيقةً لا كلاماً"، وأن تحشد لها كلّ دولة من الدول العربية أكبر ما تستطيع من الإمكانيات، وأن ترتّب أوضاعها ترتيباً خاصاً لتكون طاقاتها ومواردها في خدمة القضية القائمة محلياً ودولياً

2- أن يوحد الجهد العربي في قضية فلسطين سياسياً وعسكرياً واقتصادياً بأسرع ما يكون ضمن مخطط شامل مدروس، ينبثق من متطلبات القضية على كلّ صعيد، ويرتفع فوق الخلافات العديدة المتباينة الأسباب، ويمنع المتاجرة بالقضية وجعلها أداة أو مطية لأغراض أخرى..

ومن أوجب الخطوات في هذا السبيل:

■ أن تُعتبر الجبهات العربية كلّها "وبخاصة تلك التي تقابل العدو" جبهة واحدة، وأن يعتبر المصير العربي كلّ مصيراً واحداً

■ أن يكون للمعركة -دفاعاً وهجوماً- مخططٌ مشترك وقيادة موحدة، وأن يكون في هذا المخطط دورٌ لكلّ قطر عربيّ

■ أن تُهَيَأ أسباب الوقاية للأراضي العربية والقرى والمدن، وأن يعدّ الشعب للدفاع عن نفسه والإسهام في معركة مصيره على أحسن وجه.

■ أن تُغذّى المقاومة الشعبيّة في الأرض المحتلّة، وتدعم، وتوفّر لها ولعناصرها أسباب الوحدة والنموّ السليم، وأن يكون لها دورها الأساسي في المخطط العربي المشترك، وأن ينطلق العمل كلّ متكاملًا متناسقًا في حدود هذا التخطيط

3- أن تعاد صلة الشعب المتينة الواعيّة بالإسلام العظيم الذي يعتقدُه المسلم دينًا، ويعتزّ به النصرانيّ تراثًا وحضارة، ليجد فيه الشعب نفسه وحقيقته وهويته الواضحة وطريقه الأصيل، ويخلص من الشتات والضياع القاتل الذي دفع إليه، ومن الانقياد الأعمى إلى هنا أو هناك.. والإسلام -كما يبين لنا تاريخنا كله- هو عماد صمودنا، وباعث مقاومتنا، ومكوّن حضارتنا، وحافز تقدمنا، وذخيرتنا التي لا تنفد على الأيام.. وهو وحده الذي يستطيع أن يحررنا من اليأس والاستسلام، ويولد فينا الثقة بالنصر والتصميم على الجهاد، ويدفعنا إلى الأخذ بما يحقق النصر من الأسباب، ويرتفع بنا إلى ذروة البطولة والتضحية.. وهو الذي يمكن أن يؤهّلنا للمواجهة القريبة، والإعداد على المدى الطويل، بكل ما يتطلبه ذلك من صفات ووسائل ومنجزات

الإسلام أعظم قوّة لنا في مواجهة عدوّنا، ولا يرضى بجرمان الشعب من هذه القوة في معركة المصير التي يخوضها الآن في أصعب الظروف عربيّ مخلص مهما كان معتقده الشخصيّ أو موقفه من قبل.. والإسلام هو الذي يستجيش كلّ طاقاتنا، ويستخرج أقصى إمكاناتنا حيث يعجز أو يقصر سواه، وهو الطريق القاصد الذي ينطوي فيه كل طريق صحيح

4- أن يستفاد من مئات الملايين من المسلمين الذين يلتقون معنا بالعقيدة والشعور، ويرتبطون ارتباطنا بأولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلّم، وبالأرض التي باركها الله عزّ وجلّ كما ورد في كتابه الكريم، وأن نشركهم معنا في المعركة، لتكون معركة العرب والمسلمين جميعًا

5- أن تُوحّد الجهود العربية على الصعيد الدوليّ بكلّ مستوياته، تخطيطاً وتنفيذاً، وأن يوطّد التعاون مع كلّ دولة تقف معنا، وأن يسعى لاكتساب كلّ دولة حرّة وإنسان شريف، وأن يبين حقنا للدنيا بكل وسيلة

مناسبة، وأن تشعر الدول الموالية لإسرائيل بالخطر الحقيقيّ على مصالحها في بلادنا، وبالخسارة التي تصيبها بموالاته باطل أعدائنا، وأن يقنع الجميع من خلال مواقفنا بأن صداقتنا تنفع وعداوتنا تضرّ.

6- يجب أن ينتهي عزل الشعب عن قضيته وقضية مصيره.. وأن تُردَّ إليه حريته ويعود إليه حقه المسلوب، ليستفاد من طاقاته وكفاءاته كلّها، ويكون له دوره في توجيه المعركة وحماية القضية من كل انحراف أو تفريط أو خيانة أيضاً

ولا أدري كيف يمكن أن نربح معركتنا المصرية ضدّ إسرائيل والصهيونيّة العالميّة ومن وراءها، والشعب في عدد من بلادنا مهدر الطاقات والكفاءات، مكبلّ بالقيود، وحكامه يخافونه أكثر ممّا يخافون العدو، ويوجهون مراقبته والتنكيل بأحراره والقضاء على مواطن القوة فيه من الجهود ما لا يوجهون جزءاً منه لمجابهة العدوّ.

إنّ الحاكم المخلص الكفء لا يخاف الشعب، فالشعب عونه وسنده.. إنّما يخاف الشعبَ الحاكمُ العاجز أو المستغل أو الخائن..

يجب إذن أن ينتهي عزل الشعب عن قضيته، وأن تردّ إليه حريته، ويعود إليه حقه وسلطانه

وحريّة الشعب ورقابته وقدرته على التحكّم في الأمور هي في ظروفنا الحاضرة أقوى ضماناً لسلامة القضية والحفاظة عليها ودفعها في الطريق القويم

والشعب عندما يمتلك حريته هو الذي يُلزم الحكومات طريقَ الجهاد والإعداد، وطريق الوحدة في التخطيط والعمل، ويقف بالمرصاد لكل تأمر أو انهزاميّة وقصور

إنّ عزل الشعب أكبر خدمة للعدو -أي عدوّ كان- والذين يعزلون الشعوب ويحكمونها رغم إرادتها بالحديد والنار، وتنظر إليهم شعوبهم نظرها إلى العدوّ المحتل، لا يقودون إلّا إلى الهزيمة والدمار

أما المنظمات الشعبية المخلصة الواعيّة التي تصدر عن مصلحة الأمّة والوطن، فما أحرأها بأن تتلاقى وتتعاون على الخطوات التي أشرت إليها، وعلى اكتشاف كلّ ما يمكن أن عمله وتسهم به في خدمة القضية على الصعيد المحليّ والعربيّ والعالميّ

ونحن على استعداد تام للتعاون مع كل جهة صادقة من أجل ما دعونا إليه، وما تقتضيه قضيتنا الكبرى ممّا لم نذكره، واثقين أعظم الثقة أنّنا إن أخلصنا جميعنا القصد، وأحسنّا التعاون والعمل، سنؤدي إلى أمتنا وبلادنا وقضية الحقّ الكبرى خدمةً تاريخيّة حاسمة، وسنحوّل الجزر إلى مدّ، والهزيمة إلى فوز بإذن الله

إنّنا نمتلك أرضاً تزيد مساحتها على الأرض المحتلة مئات المرات، ويزيد عددنا أربعين ضعفاً أو أكثر على عدد مغتصبي فلسطين الجرمين، وعندنا من الثروات والطاقات الشيء الكثير.. ومن ورائنا مئات الملايين من

المسلمين، وكلّ إنسان حرّ الضمير، وفي أعماق شعبنا من الإيمان بالله واليوم الآخر والاستعداد للجهاد والاستشهاد ما لو أيقظناه لصنع المعجزات، ومعنا الحقّ والحقّ لا يغلب إنّ وجد رجاله المؤمنين به، المستعدين من أجله لاحتلال كلّ تضحية وبذل كل جهد.. ولكنّ حكامنا ينظرون إلى المعركة من خلال التجزئة التي صنعها الاستعمار، ويرى كلّ منهم الأمور من حدود دويلته وقطره ومصالحته في الحكم، وقيس الأمور بالمقاييس المحليّة الضيقة والشخصيّة الصغيرة، فلا يبصر إمكانيات النصر العظيمة ومجالاته الواسعة.. لو أننا تجاوزنا التجزئة القاتلة والحدود المصطنعة وهذا الواقع الدليل الذي نرسف فيه إلى موقف وحدوي سويّ، وتجرد جدير بالخطر المحقق والظرف التاريخيّ الدقيق، ونظرنا إلى المعركة على أنها معركة العرب والمسلمين جميعاً، وأن قاعدتنا فيها إنّما هي أرض العرب كلّها على الأقل.. وأيقنا بأن النصر لنا إن آمننا واستقمنا وصبرنا..

ولعلّ هذا التحديّ المصيريّ الكبير الذي يواجهنا، وتصميمنا الصادق القاطع على المواجهة وعدم الاستسلام بحال من الأحوال.. لعلّ هذا كلّ يقفز بنا قفزة تاريخيّة تختصر لنا الزمن والتطورّ البطيء، وتصل بنا من خلال المواجهة والجهاد الحقّ والألم والتضحية والصبر إلى الوحدة، وتنقذنا من التخلف، وتدفعنا في طريق التقدم العمليّ والتكنولوجيّ، وتصلنا كرة أخرى برسالتنا الباقية، وتردّنا بها إلى مكان قياديّ في العالم لخير العالم

هذه دعوة نوجهها بكل حرارة وإخلاص إلى الحكام والمنظمات والأفراد المخلصين الواعين، ونمد معها يدنا للتعاون الصادق، سائلين الله عزّ وجلّ أن يلهم الجميع الرشد، ويهديهم إلى الحق، ويسدد خطاهم إلى ما فيه خير الأمة والبلاد دنيا وآخرة

ذكرى الخامس من حزيران (3)

ترددنا كثيراً في الكتابة في هذه المناسبة، لأننا لا نريد أن يكون الحديث في فلسطين وما يتعلق بها، وفي الخطر الذي يتهدد العرب والمسلمين الآن، حديث مناسبات يرتبط بها، وينقضي بانقضائها، كما كان يفعل الناس في بلادنا في مناسبة وعد بلفور، وقرار التقسيم، وقيام إسرائيل، وغير ذلك من المناسبات، حيث ينامون عن القضية بانصرام يوم الذكرى، ذكرى اللسان، لا ذكرى القلب والفكر والعبرة والعمل، ليصحوا بعد ذلك على نكبة جديدة، يعودون بعدها إلى النوم، وإلى تهيئة الأسباب لنكبات أخرى

إن قضية فلسطين والأقصى وبقية أجزاء أرضنا المحتلة هي عندنا قضية عقيدة ومقدسات ووطن، وإن الخطر الصهيوني والاستعماري هو عندنا خطراً على وجودنا من حيث الأساس، فلا يجوز أن ننسى هذا الخطر ولا هذه القضية طرفة عين، ولا يجوز أن يكون حديثنا عنها حديث مناسبات عابرات، ولا أن نقف فيها عند حدود الحديث

يجب أن تكون القضية كلها ماثلة في نفوسنا على الدوام بكل مراحلها ومسارحها ومشاهدها الكبرى وأبعادها المختلفة

يجب أن يكون لنا معرفتنا الجيدة بالوقائع، وإدراكنا الواضح للحقائق، وتقويمنا الصحيح للأحداث، ورؤيتنا البينة للواجبات والوسائل

إن هذا هو الذي يعصمنا أن نضل أو نضلّل، وهذا الذي يعطينا إمكانيات الحكم الصحيح، والموقف الصحيح، والعمل الصحيح، الذي ينبغي أن يستمر في سائر الأوقات والأحوال، ليكون من ورائه النصر

ومن خلال هذه القضية المصرية الكبرى، سنبرح حياتنا كلها بكل ما فيها من سلبيات وإيجابيات، وسنضع أيدينا على مفاتيح التحول المنشود والخلاص، فنكبة الخامس من حزيران وما سبقها من نكبات، ليست إلا ثمرة مرة ومحصلة فاجعة لسنوات طويلة من الفساد والانحراف

لم تولد النكبات في الأيام التي وقعت فيها النكبات، ولكنها انكشفت فيها العيون

ولم تكن الهزائم في الأيام التي استعلت فيها الهزائم، ولكنها انكشفت في هذه الأيام

(3) نشر هذا المقال في عدد "الرائد" الصادر في ربيع الآخر سنة 1392هـ وحزيران سنة 1972م

وكذلك النصر الإسرائيلي المذهل يوم الخامس من حزيران لم يكن وليد يومه فقد كانت تعدّ خطة الهجوم قبل ذلك بوقت طويل

يقول الجنرال مردخاي هود قائد سلاح الجوّ الإسرائيلي: "إنّ تخطيط ست عشرة سنة يكمن وراء تلك الدقائق الثمانين الأولى (أي الدقائق التي حصلت فيها الغارات الجويّة على مطارات مصر في الخامس من حزيران) لقد عشنا خطتنا.. نمنا معها، أفقنا عليها، هضمناها، تمثلناها، وأدخلنا عليها بالتدريج الإصلاحات المتتالية حتى قاربت الكمال"

لم يكن نصرهم وليد يومه، ولا هزيمتنا وليدة يومها. وإن كانت أسباب الهزيمة عندنا هي التي أمكنتهم من النصر بالدرجة الأولى، وجعلت لنصرهم هذا الحجم الهائل الذي أذهلنا، وأذهلهم، وأذهل الجميع



وهذا بعض ما أعدّوه وبذلوه في جانب واحد من جوانب معركتهم المتعدّدة، فكيف بما أعدّوه وبذلوه في الجوانب كلّها.. ثمّ كيف بما قدّموه ويقدمونه للقضية الأساسيّة على مدى الزمن المتطاوّل، وعلى صعيد الدنيا كلّها، وفي كلّ مجال من المجالات التي تخطر في البال

ولا بأس الآن بعد ما قدّمناه في أن نلقي نظرة سريعة على القضية من خلال نكبة الخامس من حزيران.. ما دمنا لا ننقطع عن التفكير فيها والعمل لها في كل وقت من الأوقات

إنّ من أوّل ما يروعنا ونحن نلقي هذه النظرة، أنّ كلّ أسباب النكبة التي كانت قبل الخامس من حزيران ما تزال قائمة بكل بشاعتها وضراوتها بعد خمس سنوات من النكبة الكبيرة التي قلّما شهد تاريخنا مثلها، والتي تهدد حاضرنا ومستقبلنا في العاجل والآجل

بعد كلّ ما كتب عن أسباب النكبة في الكتب، ونشر في الجلات والصحف، وأذيع في الإذاعات، وتحدث به المتحدثون، وخطب به الخطباء في الاجتماعات والندوات والمناسبات

وبعد اعترافات المسؤولين الكبار السريّة والعلنيّة بالأخطاء الكبيرة والعلل العميقة التي ساقّت إلى هذه النتيجة.. واعترافات غيرهم ممن هم في مكان التوجيه والتأثير الرسميّ والشعبيّ.. بعد هذا كلّ ما تزال أسباب النكبة قائمة نامية تعمل عملها المدمر.. حتى الأسباب التي اعترف بها الجميع، واتفق عليها الجميع، ولم يكن فيها خلاف

الكذب والخداع والتضليل

كذب الحكّام، وكذب أجهزة الإعلام، وكذب المنافقين والمنتفعين، ما يزال كما كان

يكذبون على الشعب، ويخدعون، ويضلّلونه عن الحقائق، ويتكلّمون بكلامين ولسانين، واحد للاستهلاك المحليّ، وآخر لما وراء الحدود.. بدل أن يصارحوا الشعب بالحقائق التي يعرفها كل من في العالم ما عداه، وبدل أن يتعاونوا معه، ويصدقوا العمل والجهاد، لتغيير الواقع المؤذي، لا لستره عن العيون، أو إظهاره بغير صورته الحقيقيّة وعزل الشعب عن قضية عقيدته ووجوده، بل عزله عن كل قضية من قضاياها، وحكمه بالحديد والنّار، وإخضاعه بالترغيب والترهيب لما يريده الحكّام الذين يملكون القوّة: "قوّة السلاح" كلّ ذلك ما يزال كما كان.. يستوي فيه الحكم الملكيّ والجمهوريّ، واليمينيّ واليساريّ، والرجعيّ والثوريّ.. لا فرق إلّا في المظاهر أو الظروف أو الدرجات..

كلّ الأشكال الشوريّة في بلادنا أشكالٌ صوريّة وواجهات -مهما اختلفت التسميات- ولا وجود لحقيقة الشورى

والحرية الحقيقيّة مفقودة في بلادنا.. ليس في بلادنا في الغالب إلّا استبداد واستعباد من جهة، وخنوع وعبوديّة من الجهة الأخرى

ولا ندري كيف يمكن أن نربح معركة التحرير بلا أحرار؟ وكيف نحرر الأرض بتعبيد النفوس؟!

ولم يكن للعرب قبل النكبة مخطط مشترك أو غير مشترك، وليس لهم الآن مخطط

ولم يكن العرب صفّاً واحداً، وليسوا صفّاً واحداً الآن، بل إنّ خلافهم فيما بينهم، وصدام بعضهم ببعض، ليزيد أحياناً (بالواقع الفعليّ إن لم يكن بالاعتراف اللفظيّ) على خلافهم وصدامهم مع إسرائيل

وكان من حكامنا (وما يزال) من لا يفكر إلّا في نفسه، وسلطته، ومطامعه الشخصيّة الحقيرة، على حساب أمته وبلاده، ومصيرها في الحاضر والمستقبل

ومن حكامنا من ألقى نفسه في أحضان الغرب وربط وجوده به

ومن حكامنا من ألقى نفسه في أحضان الشرق وربط وجوده به

ومن حكامنا من أفلت من يده الزمام، وخضع مضطراً لهذه الجهة أو تلك دون خيار

ومن حكامنا من يعيش على هامش العصر، كأنه من أشباح الماضي، أو من شخوص قصة خياليّة عجيبة

ومن حكامنا من نسي القضية الأصليّة، قضية فلسطين، وقضية وجودنا المهذّب، وانشغل عنها وشغل الناس (بالواقع أو بالواقع والكلام جميعاً) يخوض معركة الرأسماليّة ضدّ الشيوعيّة، أو الشيوعيّة ضدّ الرأسماليّة، ومعركة الغرب ضدّ الشرق، أو الشرق ضدّ الغرب، ومعركة الولايات المتحدة ضدّ الاتحاد السوفييتي، أو الاتحاد السوفييتي ضدّ الولايات المتحدة

كتاركة بيضها بالعراء ومُلهفة بيض أخرى جناحا

كما يقول المثل العربي

والفريقان اللذان يسخرّاننا، أو نسخرّ لهما أنفسنا، يلعبان- إلى حدّ كبير- بنا، ويتفقان على حسابنا، ولا ينظران إلينا إلّا في حدود مصالحهما ومخططاتهما، ولا يباليان بالتضحية بنا وبقضايانا إن قضت هذه المصالح والمخططات.. بل إنّ الدولتين الكبيرين على الخصوص، لتستعينان بالبلد العربي للضغط على بلد عربي، أو لإخضاع بلد عربي.. تستعينان ببعضنا على بعض للهيمنة علينا، واستغلالنا جميعاً إن أمكن

وحكامنا الذين ينادون بالوحدة، لا تجد الوحدة -غالباً- إلّا في كلماتهم فقط.. لا تجد الوحدة في سياستهم الخارجيّة ولا في مخططاتهم الدفاعيّة كما يجب أن يكون على الأقل، ولا تجدها في أيّ مجال من المجالات الحيوية التي تجمع في عالمنا وعصرنا حتى الغرباء، والأعداء القدماء.. هذا ونحن في مرحلة لم يعد بإمكاننا أن نعيش فيها بلا وحدة، وأن نواجه متفرقين مشكلات وجودنا وعالمنا وعصرنا

وما يزال في بلادنا أيضاً التنكّر للإسلام، ومحاربتة في ذاته ودعاته، مباشرة أو غير مباشرة، بشقّ الأساليب.. والإسلام هو سرّ وجودنا وسمودنا وبقائنا، والإسلام هو طريقنا الوحيد إلى الوحدة والقوّة والتقدّم والخلاص والنصر.. ولا يبلغ أعداؤنا منا بكلّ ما يملكون، ما بلغناه -ونبلغه- من أنفسنا بالتنكّر للإسلام العظيم



هذا بعض واقعنا المرّ.. واقعنا الذي صنع نكبة حزيران وما قبلها من النكبات، والذي ما نزال نعيشه الآن

واقعنا الشاخص أمامنا الذي تراه الأبصار، وتلمسه الأيدي

واقعنا الذي يخذعنا أو يضلّلنا عنه الحكام، ومن يسير في ركب الحكام من المنتفعين والجبناء

واقعنا الظاهر، الذي لا يشير مع ذلك إلى حقيقته وبشاعته مشيرٌ صادقٌ جادٌ، إلا عرّض نفسه للسجن أو الموت أو التشويه الماديّ والمعنويّ

هذا بعض الواقع وليس الواقع كلّه، فما أشرنا إلّا لبعض الخطوط العريضة والملامح

أيها الإخوة

إننا نرفض هذا الواقع البشع الرهيب، وننادي بتغييره تغييراً جذرياً على كل المستويات وفي كل المجالات، وإلا فلن يكتب لنا نصر ولا حياة، إلا بالآمال الكاذبات والأحلام الخادعات، والكلمات المضللات

من الجذور يجب أن يتغير هذا الواقع، ومن الجذور يجب أن يكون العلاج، لا من الظواهر والأعراض

وإننا ندعو أبناء أمتنا جميعاً حكماً ومحكومين، إلى الإصغاء إلينا، والاستماع إلى صوتنا، والاستجابة إلى ما ندعو إليه من التغيير الجذري العميق

ولن يكون التغيير الجذري العميق لهذا الواقع الفاسد، النفسي والفكري والخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولن يكون الوصول إلى الوضع الأمثل على كل المستويات، وفي مختلف المجالات، إلا بالإسلام العظيم كما أنزله الله عز وجل، ففي الإسلام يوجد لنا الخلاص والنصر، وفي الإسلام لنا خير الآخرة والدنيا على السواء وإذا كان التنكر للإسلام والخروج عنه بمقياس العقيدة كفر، فهو في هذه المرحلة الخطيرة بمقياس الوطنية والقومية خيانة، وبمقياس الوقائع والحقائق هزيمة وموت

ألا فلنسلك كلنا إلى النصر والحياة والمستقبل الكريم، طريق الإسلام العظيم، فلا طريق سواه

ولنتوكل على الله عز وجل، فما النصر إلا من عند الله

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 160]

ولنتق بنصره عز وجل إن نصرناه..

﴿...إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7]

﴿...وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: 40-41]

العمل الفدائي والمقاومة الشعبية⁽⁴⁾ - 1 -

لقد كان من أهم أسباب هزيمة الخامس من حزيران سنة 1967م عزلُ الشعب في البلاد العربية وتعبيده وإهمالُ إعداده مادياً ومعنوياً لممارسة حقّه وواجبه في معركة المصير، وقتلُ روح الجهاد فيه بمختلف الوسائل

ولقد كان من أهم أسباب النكبة الأولى سنة 1948م عزلُ الشعب في فلسطين عن قضيته وقضية العرب والمسلمين، وإقصاءُ رجاله، وحلُّ منظماته، وسحبُ الأمور من يديه، وفرض الوصاية عليه وعلى القضية كلّها من قبل الجامعة العربية حتى انتهت الأمور إلى النكبة

ولقد صمد إخواننا الفلسطينيون قبل ذلك للصهيونية العالمية والاستعمار البريطانيّ ثلاثين عاماً لم يخنغوا فيها ولم يستسلموا لما تريده الصهيونيّة والاستعمار، وقاوموا بإمكاناتهم المحدودة هذه القوى الغاشمة أشدّ مقاومة، وأوشكوا أن يسيطروا على فلسطين كلّها في ثوراتهم المجيدة سنة 1936 و38 و39، وقدموا ألوف الشهداء، وألوف الجرحى، ولم يزلهم نسف البيوت، وتهديم الأحياء والقرى، وخسارة الأموال

وبعد نكبة "48" تحوّل معظم الفلسطينيين إلى "لاجئين"، وازداد عزلُهم وعزلُ الشعب العربي كلّه عن التأثير الحقيقيّ في القضية.. حتى كانت النكبة الأكبر في الخامس من حزيران وما تلاه من أيام ثمرة لهذا وغيره من الأخطاء والانحرافات والخيانات..

وقبل الخامس من حزيران، وفي جوٍّ من الإحساس العميق بالخطر المحدق، والرؤية الصادقة لحقائق الأمور من وراء أستار التضليل، والوعيّ القويّ لوضع القضية وتراجعها المستمرّ على كلّ صعيد، وعقم الأساليب المتبعة في معالجتها، وعدم جدّيتها.. في هذا الجوِّ وُلدَ العمل الفدائي، وبدأ الطريق الصحيح في العمل، منطلقاً من إيمان الشعب العميق، معبراً عن إرادته التي لا تقبل المساومات والخداع السياسيّ، وفُتحت مرة أخرى صفحة الجهاد والاستشهاد رغم كلّ العقبات والتحديات

ونمت المقاومة المسلحة في الأرض المحتلة بعد الخامس من حزيران، وأصبحت بعد الهزيمة الرسميّة رمز الصمود والأمل، وصيحة الكفاح في وجه التخاذل والاستسلام، والطريق الوحيد لاسترداد الحقّ المسلوب، والوطن المغصوب، وحماية الأمة والمستقبل من الانحلال والضياع

ومقاومة العدوّ المعتصب، ومجاهدته بكل ما نملك أمر لا بدّ منه..

(4) بيان أصدره الأخ عصام العطار في 9 ربيع الثاني سنة 1988هـ/تموز/ يوليو سنة 1968م. وأعيد نشره في "الرائد" في عدد ربيع الأول سنة 1396هـ وآذار/ مارس سنة 1976م

إنَّ عقيدتنا التي نؤمن بها تجعل الجهاد في سبيل الله إذا دخل العدو أرضنا فرض عين على الرجل والمرأة والكبير والصغير، وتحوّل الشعب كلّهُ إلى شعب مقاتل.. وهكذا يجب أن ينمو العمل الفدائي وتنمو المقاومة حتى تستوعب كلّ فرد قادر، وكلّ طاقة موجودة، ضمن مخطط شامل للتحرير يرتفع إلى مستوى القضية ومستوى الواجب، ويستخرج إمكانات العرب والمسلمين، ويستفيد من كلّ قوّة يمكن الاستفادة منها في هذه الدنيا

وعندما يكون الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ تأخذ القضية وضعها السويّ على الصعيد الوطنيّ والصعيد الإنسانيّ، وترتفع على كلّ هوىّ شخصيّ أو مطلب دنيويّ صغير، ويكون أبنائها بالله أكبر من كلّ قوّة، ولا يطلبون إلاّ النصر أو الجنّة، وتسير القضية محكومة في مراحلها كلّها بقواعد النصر ومبادئ الخلق.. فالقتال في سبيل الله قتال في سبيل الحقّ ضدّ الباطل، والعدل ضدّ الظلم، والخير ضدّ الشرّ

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:76]

وفي هذا القتال المشروع يلتقي الموقف الوطني بالموقف الإنسانيّ والخلقيّ، ويكون الدفاع عن حقنا في أرضنا دفاعاً عن الحقّ في كلّ مكان، وعن القيم العليا التي يجب أن تسود وأن ترخص من أجلها التضحيات

وإذا كان إخواننا الفلسطينيون الآن يشكلون طليعة الفداء، والمادّة الأساسيّة للمقاومة الشعيبة في الأرض المحتلة، فواجب العرب والمسلمين أن يغذوا هذه المقاومة ويعززوها ويعينوها على النماء السريع السليم، وأن يعدها عن المآرب الشخصية والخلافات الحزبية والمذهبية، والمنازعات العربية والدولية، ويحموها من أيّ استغلال كان، ويوفروا لها أسباب الوقاية من كل ما ينحرف بها أو يعيقها عن سيرها الحثيث.. وأن يستعدوا أعظم استعداد لمواجهة كلّ التطورات، ولا بدّ أن تكون هناك تطورات.. وإذا كان إخواننا الفلسطينيون يشكلون الطليعة - كما قدمت - فليس معنى ذلك أن المعركة هذه معركتهم وحدهم، فالمعركة معركة العرب والمسلمين جميعاً؛ معركة عقيدتهم، ومعركة مصيرهم إلى حدّ كبير..

والعمل الفدائي والمقاومة الشعيبة في مواجهتها لإسرائيل والصهيونيّة العالميّة، والدول المؤيدة للباطل، ليست بديلاً للمواجهة النظامية، ولا يمكن أن تغني عنها، ولكنها تتكامل معها، وتحمي لها، وتشكّل ركناً أساسياً من أهم أركان معركة المستقبل.. فلا بدّ من المواجهة النظامية، ومن الإعداد الحقيقي لها، بل إنّ العمل الفدائي ونموّه والدعم الرسمي والشعبيّ الجادّ له لا بدّ أن يؤدي إلى مجابهة نظامية

ومن أكبر الخدع والخيانات أن يتخذ من العمل الفدائي والمقاومة الشعيبة ذريعة للتصلّ من مسؤوليات قضية العرب والمسلمين وقضية الحقّ في فلسطين، وأن تلقى أعبائها وتبعاتها على الفلسطينيين وحدهم، وأن يُصوّر الأمر كأنّ العمل الفدائي وحده قادر على حلّ الموضوع، ويكتفى بمساعدات شكلية لا تؤدّي إلى الصدام مع

إسرائيل، ريثما يخفّ ضغط الرأي العام العربي والإسلامي، وتنفض اليد نهائياً من الموضوع.. هذا إن لم تفرض التسوية السلمية - إذا تمت - على الجهات الرسمية أن تقف ضدّ العمل الفدائي والمقاومة الشعبية، وتحاربه حرباً معلنة أو خفية، وتعمل على خنقه وتصفيته، ما لم يتزل على رأيها وحكمها، ويتخلّ عن هدف التحرير، ويترك طريق النضال، ويسلك سبيل المساومات، ويقبل بأنصاف الحلول، بل بالأربعاء والأعشار وربما أعشار الأعشار

لا بدّ إذن من التأكيد على أن قضية فلسطين مع وجود العمل الفدائي والمقاومة الشعبية هي قضية العرب والمسلمين جميعاً حكوماتٍ وشعوباً، ويجب أن يتكاتف الجميع في حمل التبعات، ومواجهة المسؤوليات، والقيام بالواجب دون تمرب أو مداورة أو تلكؤ أو تردد، وأن يتقدموا إلى المعركة بقلوب خالصة لله عزّ وجلّ، واثقةً بنصره الأكيد

﴿...وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: 40-41]

العمل الفدائي والمقاومة الشعبية⁽⁵⁾ -2-

من البديهيات أن نقرر أنه لا بدّ لنا إذا أردنا أن نكون على مستوى مسؤوليتنا، وأن نسلك السبيل إلى النصر على عدوّنا، أن نعرف هذا العدوّ معرفة واضحة، وأن نزن قوته بمظاهرها المختلفة في الأرض المحتلة وفي العالم كلّه، وأن نعرف قبل ذلك أنفسنا، وأن نزن ما لنا وما علينا بميزان دقيق

إنّ المعرفة العميقة والتصوّر الواقعيّ الصحيح أساس كلّ تخطيط سليم وعمل مثمر

أما البناء على الأوهام، والانسحاق مع العواطف وحدها في عصرنا الحاضر، فلا يعقب إلا أكبر الخسارة

والخسارة في معركتنا مع إسرائيل ليست خسارة ثانوية بسيطة، إنّما هي خسارة وطن ومستقبل إلى مدى غير قريب

وفي "العمل الفدائي" نجد أن من مصلحة هذا العمل، ومصلحة القضية التي كان من أجلها، أن نقومه تقويماً صحيحاً، وأن نضعه في موضعه بالضبط، وأن نحدد دوره الذي يجب عليه ويمكنه أن يؤديه

إنّ من أكبر المخاطر على العمل الفدائي وعلى قضية فلسطين معاً، أنّ قسماً كبيراً من الناس قد خلعوا على هذا العمل من أحلامهم وأوهامهم، فأروه في صورة خيالية تعلقوا على واقعه الراهن، وأسندوا إليه في أنفسهم من المهمات، وعلّقوا عليه من الآمال، ما لا يمكن أن ينهض به أو يحققه، وما لا يسوغ أن يطالب به وحده..

ولقد أسهم في رسم هذه الصورة الحكام الذين أرادوا أن يفتحوا للشعب باباً للرجاء حتى لا تنفجر نغمته عليهم، وأن يشغلوهم عنهم وعن محاسبتهم أو مطالبتهم بأداء الواجب على الأقل. وأن يستميلوه بما يظهرونه للمقاومة المسلحة من عون وتأييد.. وأسهم في رسم هذه الصورة أيضاً جهات داخلية وخارجية، ووسائل إعلام رسمية وخاصة، وناسٌ كثيرون لأسباب ودوافع مختلفة..

ومن جوانب هذا الخطر الكبير المتقدم على العمل الفدائي، أن الناس أصبحوا ينظرون منه ويطالبونه بما يناسب صورته في أنفسهم لا بما يستطيعه بواقعه، فإذا عجز عن مجاراة آمالهم التي لم تقم على أساس من الواقع أو قصر، أدّى ذلك إلى الملل وخيبة الأمل واليأس من كل شيء

ومن جوانب هذا الخطر أن ينشغل الناس بالعمل الفدائي، وبآمالهم الكبيرة فيه، وباعتقادهم الخاطيء أنه

(5) بيان أصدره الأخ عصام العطار في 16 ربيع الثاني سنة 1388هـ و12 تموز/يوليو سنة 1968م

كافيّ لحلّ المشكلة، عن المطالبة بما يجب أن ينهض به كل بلد عربي على الصعيد الرسمي والشعبي، لمجابهة الخطر المكتسح، وتحرير الوطن السليب..

إنّ العمل الفدائي - كما يجب أن يعرف - ما يزال في مراحل الأولى، وهو يتحرّك في ظروف عربيّة ودوليّة من أدق الظروف وأصعبها، ويواجه في الأرض المحتلة عدوّاً غادراً ماكرّاً مجرماً يحارب بدافع ديني وتاريخي عنيف، ويخوض معركة وجوده ومصيره أن يكون أو لا يكون، ويمثّل أرقى المستويات في العلم والتكنولوجيا والإدارة والتنظيم، ويمتلك آخر ما وصل إليه البشر من أسلحة ومعدات ومخترعات وخبرات في مقاومة حرب العصابات، ويشكّل الأكثرية الكبرى في الأرض المحتلة قبل الخامس من حزيران، والتي لا بدّ من النفاذ إليها للنفاذ إلى مقاتله..

العمل الفدائي والمقاومة الشعبية ركن من أهم أركان المعركة.. هذا صحيح، ولكن يجب أن تكون معه بقية الأركان، وأن ينتظمه مع الجهد العربيّ كلّ مخطط مشترك جدّي مسؤول، ليكون ما نرجوه من ثمرات ومن نصر بإذن الله

ولو أن هذا المخطط كان قائماً قبل الخامس من حزيران، أو بالأحرى لو توفّرت إمكانيات قيامه بالشكل المناسب، وعلى المستوى المطلوب، واقترن العمل الفدائي بالإعداد العربيّ الصادق وامتلاك القدرة على حماية الحدود.. وبذلت الجهود المناسبة لتأهيله وتسليحه بكل ما يفتقر إليه، وكان انطلاقه في حدود المخطط المشترك.. لو أن ذلك قد حصل من قبل لحققنا بعض ما لم نستطع تحقيقه، وتجنّبنا أكثر ما أصابنا..

.. وما فاتنا في الماضي يجب ألا يفوتنا في الحاضر والمستقبل.. ولكنّه لن يتحقق إلّا إذا صمّمت الدول العربية على مواجهة العدو، وخوض معركة التحرير، وسلكت طريق الصدق والإعداد الحقّ، لا ما سلكته في الماضي وما تزال تسلكه من كذب على الله والشعب، ومخالفة بين القول والفعل، وتكبّ لسوء السبيل..

وليكن واضحاً كل الوضوح أن العمل الفدائي وحده لا يكفي، وأن انصراف الدول العربية -بواقعها إن لم يكن بكلامها- عن القضية المصيريّة الكبيرة، وقناعتها بما سلم لها مؤقتاً من الأرض دون العرض، وعودتها إلى حياتها العاديّة، وإلى جلّ ما كان سبباً في الهزيمة والنكبة، والناس مشغولون عنها بالعمل الفدائيّ، سيقود البلاد العربية إلى هزائم ونكبات جديدة، ويعطي العدو المتربص فرصاً أخرى لألوان من التوسع والكسب لا سمح الله

يجب علينا - كما أشرت في أول الكلام - أن ننظر إلى قضيتنا نظرة عميقة دقيقة شاملة، ترينا أنفسنا وعدونا في إطار عالمنا الذي نعيش فيه، وتُبصّرنا بكل متطلبات المعركة، والسبل الموصلة إلى الأهداف، وتحفزنا إلى حشد الطاقات اللازمة، عقديّة وفكريّة وعلميّة وسياسيّة واقتصاديّة وعسكريّة، على الصعيد الفلسطيني والعربي والإسلامي، وعلى صعيد العالم كلّ حيث نستطيع، وتمكّننا من أن نقوم كل جهد من الجهود تقويماً صحيحاً، ونضعه حيث يجب أن يوضع، ونحدّد له دوره الذي يقوم به

إنَّ طريقنا في مواجهة الصهيونيَّة والاستعمار طريق شاقّ كثير المهالك والمزالق والضحايا، ويجب أن نقطعه إلى غاياتنا بكل عزم وتصميم، لا لأننا لا نعرفه ولا نتوقع ما سيلقانا فيه، بل رغم كل ما نعرف وما نتوقع وما أصابنا حتى الآن

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ •
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل
عمران: 172-173]

ألا ما أحوجنا إلى إيمان عظيم بالله عزَّ وجلَّ، يصعِّر عندنا العقبات، ويهون علينا التضحيات، ويزيل من قلوبنا المخاوف، ويوطد ثقتنا بالفوز، ويفتح لنا طريق الجنَّة أو النصر، ويرسي لنا الأساس المتين للمستقبل المنشود

قضية الوجود الفدائي ومعركة التحرير والمصير⁽⁶⁾

الأعمال العسكرية التي قامت بها إسرائيل في جنوب لبنان، تستهدف من أول ما تستهدف ضرب العمل الفدائي، وحمل السلطات اللبنانية على إيقافه وتصفيته

والأعمال العسكرية هذه وما يحتمل أن ينتج عنها، تطرح قضية العمل الفدائي والمقاومة التي تفقد مواقعها موقعاً بعد موقع، وحرّيتها جزءاً بعد جزء

وما تعرّض له العمل الفدائي ويتعرض له في بلدٍ بعد بلد، ويومٍ بعد يوم، يطرح قضية المعركة كلّها مع إسرائيل، وقضية المصير على الزمن القصير والطويل

فإذا كان هنالك تصميم حقيقي على خوض المعركة، معركة التحرير ومعركة المصير، فلا بدّ من العمل الفدائي

أما إذا لم يكن هنالك تصميم حقيقي على خوض المعركة، ولم تكن شعارات المعركة أو أحاديثها إلاّ تخديراً أو خداعاً أو استغلالاً، فلا بدّ من تصفية العمل الفدائي والمقاومة، ولا بدّ أن تحاول ذلك الحكومات التي استسلمت للهزيمة، بهذا المبرر أو ذاك. وقد يستعجل بعض الحكام هذه الخطوة لأسباب، وقد يؤخّرها غيرهم لأسباب أخرى..

وإذن فليست القضية قضية هذا الموقع من المواقع التي ينطلق منها العمل الفدائي أو ذاك، وهذه الجزئية من جزئيات العمل الفدائي أو تلك.. وإنما هي من وراء ذلك كلّ قضية العمل الفدائي ذاته من حيث الأساس، وقضية معركتنا الكبيرة؛ معركة التحرير والمصير

ونحن نؤمن أنه لا بدّ لنا من خوض هذه المعركة إذا أردنا لأنفسنا البقاء والنماء والمكان المناسب لنا في هذا العالم، وأداء رسالتنا التي يتوجب علينا أداؤها لخير البشر، كل البشر، في الحاضر والمستقبل.. ونؤمن أنه لا بدّ لنا من أن نقدّم لهذه المعركة كلّ ما تحتاجه من تضحيات، وأن نرتفع إلى مستواها إيماناً وصدقاً، وعلماً ووعياً، وجهاداً وبدلاً على كلّ صعيد..

وإذا كان لا بدّ من المعركة عندنا، فلا بدّ من العمل الفدائي -على كلّ ما نأخذه عليه في واقعه، ونطلبه منه، ونتمناه له، للقيام بمهمته وواجبه- فهو ضرورة من ضرورات المعركة، وركن من أركانها، ومذكي الشعلة

(6) نشرت في العدد الأول من "الرائد" الصادر في محرم سنة 1392هـ وآذار/ مارس سنة 1972م

التي يجب ألا تنطفئ

ونحن نربط بين محاولات تصفية العمل الفدائي أو تقييده وخنقه، وبين محاولات تصفية قضية فلسطين، والتخلي عن معركة المصير والتحرير، وندعو العرب والمسلمين - والمعركة معركتهم جميعاً - إلى حمايته ومساندته بكل الوسائل، ومساعدته على أن يتحرر من كل النواقص والأخطاء، ومن كل عناصر الاستغلال والانحراف، ومن كل التأثيرات التي تخرجه عن هدفه النبيل، والتعاون معه ليؤدي دوره الكبير على أحسن وجه

يجب ألا يترك العمل الفدائي أبداً فريسة منفردة للسلطة في بلد بعد بلد، وألا يسمح بالقضاء عليه مرحلة بعد مرحلة.. والذين يتركونه فريسة للقوى الداخلية والخارجية، ويسكتون عن محاولات القضاء عليه، يشاركون بسكوتهم وسليبتهم في تصفيته، ويساعدون - ولو لم يقصدوا - على تحقيق مخططات الصهيونية والاستعمار

إننا نعلن وقوفنا مع العمل الفدائي في هذه الأيام الصعبة، ونحذر من ضربه ومحاولة القضاء عليه، من أي جهة من الجهات، ونطالبه ونطالب له بكل ما تستلزمه معركة التحرير والمصير.. كما نطالب الدول العربية كلها بان تكون على مستوى هذه المرحلة الحاسمة إخلاصاً وإدراكاً وشجاعة وإقداماً، وأن تحزم أمرها، وتوحد جهودها، وتحشد كل إمكاناتها للمعركة.. فلا سبيل لنا إلا هذا السبيل

وتستطيع الدول العربية إذا اجتمعت قواها المتفرقة، وتوحدت جبهاتها المنقسمة، وصممت تصميماً قاطعاً على مجابهة العدو، أن تتلاقى مع العمل الفدائي على مخطط مشترك، يحدد الأدوار والمراحل، ويوصل إلى أحسن النتائج، وتنتفي به المحاذير القائمة الآن بسبب عدم التخطيط المشترك والاختلاف في الآراء والمواقف، ويتقدم في نطاقه الجميع، بقيادة واحدة، وخطى متناسقة، إلى النصر المؤزر - إن شاء الله - مهما طال الزمن، وعظمت التضحيات. ولا يعود العدو قادراً عندها على الانفراد بكل دولة على حدة والآخرين يتفرجون، ولا تعود بعض دولنا تخاف كل هذا الخوف ردود الفعل الإسرائيلية، فتقوم عن العدو يضرب الفدائيين، وبالذفاع عن وجوده الباطل على حساب وجودنا، وحدوده التي اغتصب بها أرضنا وأهلنا.. وهذا غاية الاستسلام والذل والعار

إن التصميم النهائي على خوض المعركة، والإعداد الحقيقي لها، والتحرك في طريقها، هو الذي ينقذنا مما نحن فيه، ويفتح لنا طرق الأمل والنصر والمستقبل الجدير بالتطلع إليه

فلنتقدم بقوة وعزم، ولنواجه مجتمعين بإيمان وتصميم معركة التحرير والمصير، معركة فلسطين والعرب والمسلمين

للذكرى والتاريخ

"إنّ الحكومات التي تسعى لاحتواء المقاومة أو استغلالها أو التأثير فيها ودفعها من داخلها أو خارجها إلى هنا أو هناك

وإنّ الأحزاب المختلفة التي تسعى لذلك كلّه أو بعضه تخون المقاومة وتخون قضية فلسطين في وقت واحد

يجب رفع قضية فلسطين فوق الخلافات

ويجب رفع قضية المقاومة فوق الخلافات، ليكون العرب والمسلمون جميعاً صفاً واحداً مع المقاومة في معركة التحرير والمصير: معركة فلسطين.."

من كلمة للأخ عصام العطار سنة 1968م

"إياكم يا رجال المقاومة أن يُلْفِتْكُمْ شيء من الأشياء عن هدفكم الأصيل: هدف التحرير واسترداد الوطن السليب

إياكم أن تغرقكم الخلافات المحليّة والعربية، وأن يستدرجكم اليسار أو اليمين، والشرق أو الغرب، لتخوضوا معركته بدل معركتكم العتيدة؛ معركة العرب والمسلمين

إياكم أن يجولكم الحكام المستغلون، ويُحوّلوا القضية التي تجاهدون من أجلها إلى أداة في نزاعاتهم الخاصة، وخدمة مصالحهم الشخصية الصغيرة

إنّ هذا - إن تمّ - سيبدّد جهودكم، ويبعثر صفوفكم، ويضرب بعضكم ببعض، ويعرّضكم داخل البلاد العربية نفسها لما لا تستطيع أن تبلغ بَعْضُهُ منكم مباشرةً إسرائيل وغيرها من الأعداء الخارجيين.."

من كلمة للأخ عصام العطار سنة 1968م

التسوية السلمية (7)

يتزايد الإلحاح على التسوية السلمية والتمهيد لها يوماً بعد يوم لا على الصعيد الرسمي فحسب بل على الصعيد الشعبي أيضاً، وتهيئ الأجواء المختلفة لقبول هذه التسوية التي ينادي بها ويسعى إليها أكثر حكامنا، ويدفعنا إليها الغرب والشرق، ويررها ويزينها كل من ينتمي إلى هؤلاء، أو يعمل بوحيمهم وتأثيرهم..

وأبسط ما يقال في هذه التسوية أنها تسلم بما كان قبل الخامس من حزيران/ يونيو ولا تجعله موضع بحث وكأنه شيء قد فرغ منه، وأنها تقبل علاوةً على ذلك "كما يفهم من قرار مجلس الأمن في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر ومن تصريحات بعض المسؤولين العرب" بوجود إسرائيل، وتنتهي معها حالة الحرب، وتعترف بسيادتها وسلامة "أراضيها؟" واستقلالها السياسي و "حقها؟" بالعيش في سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرّة من التهديد أو أعمال القوّة، وتفتح أمامها أبواب الملاحاة في خليج العقبة وقناة السويس، وتضمن مناعتها الإقليمية واستقلالها السياسي عن طريق إجراءات بينها مناطق مجردة من السلاح.. وذلك كلّه مقابل سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من المناطق المحتلة في القتال الأخير..

ولم تتم هذه التسوية المخزية المهلكة حتى الآن، لأن إسرائيل تطلب ما هو أبعد من ذلك من مفاوضات مباشرة، ومعهادات صلح، وتخطيط جديد للحدود، وإنهاء للمقاطعة الاقتصادية، وأشياء أخرى غير ما تقدم، دون أن يكون ثمة ضمان أكيد لانسحابها، بل إن كلام وزير دفاعها موشي دايان في التاسع عشر من هذا الشهر يكشف عن تصميم على عدم الانسحاب، وعلى البقاء نهائياً في الأراضي المحتلة بعد الخامس من حزيران، وعلى اعتبارها جزءاً من إسرائيل. ويؤكد هذا ما أسفر عنه المؤتمر السابع والعشرون للمنظمة الصهيونية العالمية (الذي انعقد هذا الشهر في القدس) من دعوة أجدد وأؤكد وأشمل "إلى جميع الشعب اليهودي في أرض إسرائيل" ومن تفاهم ضمني على أن تكون كلمة "أرض إسرائيل" شاملة لما اغتصب بعد الخامس من حزيران. ويدل على هذا أيضاً ما أقامته إسرائيل من مستعمرات في الجولان والضفة الغربية وسيناء، وما أحدثته من تغييرات واتخذته من ترتيبات وإجراءات.. وإذا كان ثمة خلافات في إسرائيل حول هذه الأمور فهي خلافات فيما يجب أن تخفي من النوايا أو تعلن، وفي الأساليب السياسية الموصلة إلى المقصود.. وإذا كان هنالك من يوافق على الانسحاب من بعض الأرض مقابل المكاسب الكبيرة التي تقدمها "التسوية"، ونزولاً رمزياً على قرار مجلس الأمن، ومخادعة للرأي العام الدولي، وتمهيداً لمغانم أكبر في المستقبل، فليس هنالك من يوافق على الرجوع إلى حدود ما قبل الخامس من حزيران. ولقد قرأنا في صحف اليوم تصريحات أشكول ودايان أمام اللجنة المركزية للحزب الحاكم والتي ورد

(7) بيان أصدره الأخ عصام العطار في 2 ربيع الثاني سنة 1388هـ و28 حزيران/ يونيو سنة 1968م. وأعيد نشره في "الرائد" مع التعقيب عليه في عدد ربيع الأول سنة 1392هـ وأيار/ مايو سنة 1972م.

فيها أن إسرائيل لن تعود إلى الوضع الذي كان قائماً في أيار/ مايو 1967م ولن تسلّم بأي تنازل عن سيطرتها التامة في "عاصمتها؟" الخالدة الموحدة

إننا نرفض التسوية السلمية المتقدمة رفضاً قاطعاً، ونعتبرها انحرافاً واتجهاً في طريق الانهيار.. وشعار "إزالة آثار العدوان" الذي يهمل ما قبل الخامس من حزيران لا يصلح غايةً، ولا يعبر عن حقيقة القضية، فضلاً عن أن التسوية السلمية لا تزيل آثار العدوان الجديد، ولكنها تجعل إسرائيل في وضع يزيد قدرتها على النمو وعلى العدوان

وإسرائيل إن تمت هذه التسوية الخطرة، وانتهت بيننا وبينها حالة الحرب، وانفتحت بالسلم "الدائم" بيننا وبينها الحدود.. أقدر على أن تريح معركتها في السلم، وتحقق بها ما لا يتحقق لها بالحرب.. ثم لا بدّ بعد ذلك من عدوان جديد، وتوسع جديد، تمهيء له الظروف، وتصطنع له الأسباب، إلى أن تبلغ بحدودها وسلطانها أقصى ما تحلم أو ما تحتاج

إننا ندعو العرب والمسلمين جميعاً إلى رفض كل تسوية أو سلام على أساس قبول الأمر الواقع ووجود إسرائيل، وإلى التمسك المطلق بحقوقهم في استرداد وطنهم المغتصب، ونحذّرهم من كل ما يحولهم عن هدفهم الكبير الأصيل "تحرير فلسطين" إلى أهداف ثانية دون هذا الهدف، تلغيه أو تحجبه، وتصرف عنه العزائم والجهود، وتسدّ إليه الطريق

إنّ ثمة أشياء لا تقبل المساومة أبداً

إنّ الإنسان لا يساوم في عقيدته ولا يساوم في وطنه ولو أطبقت عليه الدنيا، ولا يتخلى عما يؤمن به من الحق ولو أنكروه أهل الأرض.. ولا بدّ مهما طال الأمد أن يستبين الحق وينتصر..

وقضية فلسطين قضية مبدأ لا يقبل المساومة، وإذا تراجعنا خطوةً واحدة فسيستمر التراجع، ونكون قد خننا القضية وأضعناها في وقت واحد

والنظرة الواقعية العملية في معركتنا مع الصهيونيّة ومن وراءها تلتقي بالمبدأ، فلا موضع للخلاف بين من ينعون أنفسهم بالواقعيين العمليين وبين الذين يقفون مع المبدأ الصحيح، إذ لا بقاء لنا إن هادنا الصهيونيّة المجرمة وهي ليس لها عهد، وليس لمطامعها حدّ، وكلّ مهادنة أو مسالمة - كما ظهر من التجربة - خدمة لها وعون.. لا طريق لنا إذن إلاّ المقاومة وإلاّ الإقدام الذي لا تردد فيه، ولا سبيل إلاّ سبيل الجهاد، بكل ما ينطوي عليه ويتطلبه من بذلٍ وتضحيات، مهما كان الثمن، وطال الزمن، حتى يظفر الحقّ، ولا بدّ أن يظفر الحقّ



هذا بيان أصدرناه من نحو أربع سنوات وهو يعبر الآن كما كان يعبر من قبل عن رأينا ويحدد موقفنا..

ولم يطرأ على الصورة المرسومة في "البيان" اختلاف كبير، إلا أن الحكومات العربية زادت في التنازلات إلى حدّ تجاوز آمال الأعداء، وأنّ إسرائيل زادت مقابل ذلك في الطمع والعناد

ولقد تعددت خلال الفترة المنصرمة مشروعات "التسوية" الشاملة، والجزئية، والتدرجية.. من خارج بلادنا، ومن داخل بلادنا، ومن إسرائيل

وركض حكامنا وراء التسوية، وتمافتوا عليها، وبدلوا فيها الثمن الباهظ، فلم يصلوا إليها.. لأنّ إسرائيل تطلب ما لا تستطيع أن يعطيه حاكم أو حكومة إلاّ بالخيانة الصريحة، والاستسلام الفاضح، والتعرض للسقوط الماديّ والمعنويّ

ولعل هذه التجربة التي جربها دعاة "التسوية السلمية"، وما اقترن بها أن خيبة قاسية، تردهم إلى الطريق الصحيح والطريق الوحيد الذي لا ينفذ دونه سواه، طريق الجهاد بكل متطلباته ومعانيه

إننا نكرر رفضنا القاطع للتسوية السلمية أو الاستسلامية على الأصح..

إننا نرفضها بصورتها الشاملة، والجزئية، والتدرجية

نرفضها بوجهها الأجنبي، وبوجهها أو أقتعتها المحلية

نرفضها اليوم، كما رفضناها أمس، وكما سنرفضها غدا..

نرفضها بمقياس الإسلام الثابت الذي لا يتغير، ومصصلحة الأمة والبلاد على المدى البعيد

ولا يكفي الرفض ولا يجوز الوقوف عنده، فهو الجانب السلبيّ من الموقف، ولا بدّ مع الجانب السلبيّ من الجانب الإيجابيّ وهو الأهم، لا بدّ من العمل الحقيقي المخلص البصير، ولا بدّ من الجهاد الصادق كما يريد الله عزّ وجلّ



سلام عادل (8)

لا تكاد تمرّ بنا مناسبة من المناسبات إلّا ويتحدث بعض حكامنا عن السلام العادل الذي ينشدون وعن استعدادهم لكل ما يتطلبه الوصول إليه من الكفاح

ولكن ما هو السلام العادل في نظر هؤلاء الحكام؟!

السلام العادل في نظرهم - كما هو معلوم - هو الذي يرد إليهم ما احتلته إسرائيل من الأراضي العربية في حرب حزيران/ يونيو عام 1967م، وأن تحتفظ بكلّ ما اغتصبته من قبل

وهنا نحبّ أن نسأل هؤلاء الحكام، وأن نسأل من يرددون هذا الشعار بهذا المفهوم من رجال السياسة والإعلام، نحب أن نسألهم جميعاً: هل ترون أيها السادة أنّ اغتصاب الصهيونيّة العالميّة لما اغتصبته قبل عام 1967م عدل؟!

وأنّ بقاء القدس الجديدة - على الأقل - ويافا وحيفا واللدّ والرملة وعكّا وصفد وغيرها من مدننا وبلادنا الغالية في قبضة الصهيونيّة عدل؟! وأنّ قيام دولة إسرائيل من حيث الأصل على أشلائنا وعلى أرضنا التي شردنا منها عدل؟!

إنّ كان هذا هو العدل في نظركم فماذا يكون الظلم؟!

لقد بطل إذن مدلول الكلمات ولم يعد هناك أي قيمة للمفاهيم

لقد كان أشرف لكم ألف مرّة لو قلتم لشعوبكم وللعالم بكلّ صدق وجرأة: لقد غلبنا على أمرنا وعجزنا⁽⁹⁾، فخضعنا للظلم واستسلمنا، وتركنا لليهود كلّ ما اغتصبوه قبل حرب الـ 67م من أرضنا ووطننا، وقبلنا السلام الظالم، بل وجعلنا الوصول إليه هدفاً نسعى إليه، ونبذل لبلوغه غاية الوسع

أمّا قلب المفاهيم وتضليل الشعوب بالشعارات المناقضة للحقائق، فهو خيانة للحقيقة وللأمانة وللتاريخ ولهذه الشعوب في الحاضر والمستقبل، وقتل لروح الجهاد والتحرر والتحرير

(8) نشرت هذه الكلمة في عدد "الرائد" الصادر في جمادى الآخرة سنة 1394هـ و تموز/ يولييه سنة 1974م.

(9) وهيئات أن يغلب على أمره ويعجز من كانت له مثل إمكاناتنا وكان مؤمناً بربه مستمسكاً بحقّه مصمماً على استخلاصه مهما امتدّ الزمن وعظمت التضحيات

وكيف يجاهد الشعب لرفع الظلم، وكيف يقضّ مضجعه الخضوع للظلم، إذا أقنعتموه وغرستم في شعوره
بمختلف الوسائل، أنّ الظلم عدل، وأنّ ظفره به هو أكبر انتصار؟!!

التحرير الكامل والعودة إلى الوطن السليب⁽¹⁰⁾

إلى الذين أعياهم السير في درب الجهاد، وتقطعت أنفاسهم وتخاذلت أرجلهم، وخارت قواهم في أوائل الطريق

إلى الذين امتلأت قلوبهم باليأس من النصر الأخير - ولما يدفعوا بعدُ ثمن النصر الأخير - ومن الرجعة إلى القدس وحيفاً ويافا والبقاع الغالية التي باركها الله عزَّ وجلَّ

إلى الذين تخلوا عن الوطن الحبيب السليب، واستسلموا للأمر الواقع الظالم الرهيب، ولما يمض على الجريمة النكراء إلا بضعةً وعشرون من السنين

إلى هؤلاء جميعاً نرسل هذه الصيحة المنبثقة من أعماق القلب، لعلها تجد مكانها منهم في أعماق القلب.. كما نرسل هذه الصيحة إلى كلِّ مؤمن صادق الإيمان، وكلِّ حرٍّ أبيض على الهوان والطغيان، وكلِّ مخلصٍ للحقِّ موقنٍ بانتصاره الأخير على الباطل.. وإلى الجيل الجديد الحاضر والأجيال القادمة المقبلة التي لم تنكشف عنها بعدُ صفحة الغيب:

إننا لم نعدناً لمعركتنا المصيرية ضدَّ الصهيونية ومن يساندها من دول الاستعمار كل ما نستطيع من قوَّة، ولم نبذل لها كلَّ ما تقتضيه من بذل قبل سنة 1948م وبعد سنة 1948م حتى الآن.. ففقدانا لوطنا، وعجزنا عن استرجاع ما فقدناه، لم يكن لأننا أعددنا فعجزنا، ولكن لأننا لم نعدناً ولم نقدم على المستوى المطلوب الواجب على العرب والمسلمين جميعاً حكومات وشعوباً على السواء

إن قضية فلسطين بالنسبة إلينا هي قضية العقيدة والكرامة والحقِّ والمصير التي لا يمكن التخلي عنها والتفريط بها.. وإذا كانت هذه القضية الكبرى فوق طاقات حكوماتنا الهزيلة، وأوضاعنا المتردِّية، وجيلنا الراهن، فلا يبرر ذلك إهدارنا أو المساومة عليها أو بيعها بالثمن البخس

إن هذه القضية ترتفع فوق كلِّ عصر وجيل، فلا يملك التصرف بها عصرٌ ولا جيلٌ، فهي قضية العرب والمسلمين عبر العصور والأجيال، عبر الحاضر والمستقبل، قضية عقيدتهم وكرامتهم ومصيرهم، وقضية الحقِّ - كما قدّمنا -

والجهاد من أجل القضايا الكبرى لا يُحدَّ بجيل من الأجيال، أو زمن من الأزمان، بل هو جهاد كلِّ جيل

(10) نشر هذا المقال في عدد "الرائد" الصادر في جمادى الآخرة سنة 1394هـ و تموز/ يولييه سنة 1974م.

وكل زمن، إلى أن يتحقق الهدف الكبير

وهكذا كان الجهاد من أجل العقيدة، ومن أجل التحرر، ومن أجل القضايا الكبرى عبر التاريخ

وبهذه النظرة وبهذا الموقف واجه أجدادنا الغزو الصليبي المتدفق وانتصروا عليه

ولو أنهم نظروا في حدود الحاضر والقريب كما نظرنا، ويمسوا كما يمسنا، وسلّموا للصليبيين بما احتلوه كما سلمنا نحن للصهيونيين، لكانت فلسطين الآن دولة صليبية لا يرتفع في سمائها أذان، بل ربما كان العالم الإسلامي كله أو بعضه قد انهار

لقد احتل الصليبيون مدينة القدس سنة 1099م، وأعلن غودفرا دويون ملكاً عليها سنة 1100م، وانساحوا في البلاد أكثر مما انساح اليهود، وهددوا أكثر مما هددوا.. ولم يولد محرر القدس صلاح الدين إلا بعد تسع وثلاثين سنة من احتلالها (أي عام 1138م)، ولم يتم التحرير إلا سنة 1187م أي بعد 88 سنة من الاحتلال.. أما الهزيمة النهائية للصليبيين فلم تكن إلا بعد ما يقارب المئتين من السنين

فيا حكام العرب لا تيأسوا ولا تستسلموا ولا تتخلوا عن أرضنا المقدسة لليهود

ارفعوا القضية إلى مستواها الحقيقي، ولا تخضعوها لظروفكم في هذا الجيل وفي هذا الزمن، بل اجعلوها قضية كل جيل وكل زمن، إلى أن ينصر الحق بإذن الله، ولا بدّ أن ينتصر الحق:

﴿...وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى:24]

وإذا عجزتم أنتم في هذا الجيل وهذا الزمن، فلا تفرضوا عجزكم على كل زمن وعلى كل جيل.. ولسوف تلد الأجيال المقبلة إن شاء الله ألف صلاح الدين يمررون من خلال الجهاد الحقيقي الصادق المستمر ما تشعرون بعجزكم عن تحريره الآن

إنّ واقع العرب والمسلمين الراهن الفاسد لن يستمر، ولن يستمر تخلفهم وتشتتهم وضعفهم، ولسوف يقودهم إسلامهم إن رجعوا إليه -ولا بدّ أن يرجعوا إليه- إلى واقع جديد، وموقف جديد، يكونون فيه على مستوى التحرير -إن شاء الله-

أمّا نحن فإننا نعلن للعرب والمسلمين جميعاً، ونعلن للعالم، ونعلن للحقيقة والتاريخ، أن الحكام الذين يصنعون السلام الدائم على أساس الاعتراف بإسرائيل والتسليم لها بما اغتصبته قبل سنة 1967م على الأقل.. لا يقيدون بذلك إلا أنفسهم.. لا يقيدون بذلك الشعوب، ولا يقيدون بذلك المستقبل

إنّ قضية فلسطين ليست ملكهم يتصرفون بها كيف يشاؤون، بل ليست هي ملك الحاضر وحده يصونها أو يفرض بها كما يريد

- إنّنا لنعبّر عن أعماق شعوبنا عندما نجهر بهذه الحقيقة
 - وإنّنا لنحفظ مصلحة أمتنا ومستقبلها عندما نقف هذا الموقف
 - وإنّنا لنؤدي أبسط واجب من واجبات الأمانة، وننهض بأدنى مسؤولية من مسؤوليات الكلمة، عندما نرفع من فوق قرارات الحكّام وأوضاع الحاضر.. عندما نرفع للعرب والمسلمين ولأجيالهم المؤمنة المنتظرة من جديد: شعار الحقّ والكرامة، شعار الحياة والنصر، شعار التحرير الكامل والعودة إلى الوطن
- السليب

بيان من المركز الإسلاميّ في آخن - مسجد بلال واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا (11)

زيارة السادات للأرض المحتلة

لم يكن يتصور أحد أن يبلغ الاستسلام والتهالك بحكامنا ما بلغه من هذه الدرجة التي أذهلت العدو والصديق، وأدهشت العالم كلّه، واستعصت لغرابتها في أول الأمر على الفهم والتصديق

إنّ زيارة الرئيس السادات للأرض المحتلة، ووقوفه في الكنيست حيث يقف الناس في نفس اليوم في عرفات، وتراميه الفاجع على أعتاب إسرائيل، وما يترتب على ذلك من آثار خطيرة في الحاضر والمستقبل، طعنة للعرب والمسلمين وقضيتهم الكبرى، وخدمة لليهود تجاوزت عندهم كل التوقعات والآمال والأحلام، وحققت لهم من المكاسب ما لم يخطر لهم على بال

إننا ندين هذه الخطوة

إننا ندين هذه الخطوة التي خطاها الرئيس السادات، والتي تتعارض مع عقائدنا وقيمنا، ومع مصلحة أمتنا وبلادنا، ومع أهدافنا وآمالنا في تحرير وطننا السليب، ورفض الأمر الواقع الذي فرضه في أرضنا الباطل والظلم.. ولا نعتبر هذه الخطوة بحال من الأحوال ممثلة لإرادة العرب والمسلمين في مصر أو في أيّ مكان آخر

ندين السياسة العربية في قضية فلسطين

ونحن ندين أيضاً السياسة العربية الاستسلامية وسياسة اللامبالاة في قضية فلسطين، والمجرى المنحرف الذي أخذته هذه القضية على أيدي حكامنا وحكوماتنا مباشرة أو غير مباشرة من زمن بعيد، والذي كان من آثاره وآثامه خطوة الرئيس السادات الأخيرة.

ونحب أن نلاحظ مع الأسف الشديد أن خلاف أكثر دولنا العربية الآن في قضية فلسطين ليس خلافاً في الجوهر والنوع، ولكنه خلاف في الدرجة والتكتيك والمصالح الخاصة، وأن أكثر هذه الدول يقف على نفس الطريق المنحرف، وإن اختلفت درجة التقدم والتأخر والمجاهرة والتسّتر

ندين الواقع العربي الراهن

ونحن ندين أيضاً الواقع العربيّ الراهن كلّه: الواقع السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والأخلاقيّ المنحرف

(11) صدر هذا البيان في 8 ذي الحجة سنة 1397هـ و18 تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1977م.

عن الإسلام، هذا الواقع الجاهلي الذي كان من بعض نتاجه هذه السياسة الانهزامية الاستسلامية المستهترّة، الخاضعة لسُلطان الشرق أو الغرب، ولمصالح الحكّام والمستغلين، وأهوائهم وشهواتهم التي عبدوها من دون الله عزّ وجلّ

ندعو الحكّام إلى مراجعة مواقفهم

إنّا ندين ذلك كلّه أصرح الإدانة، وندعو الرئيس السادات وسائر الحكّام والحكومات العربية إلى مراجعة مواقفهم من مختلف الجوانب قبل فوات الأوان، وإلى إصلاحها من الجذور والأعماق، وإلى الانطلاق في الاتجاه الصحيح، واتخاذ الموقف الذي يفرضه الإسلام، وتقتضيه مصلحة العرب والمسلمين على المدى القريب والبعيد

من الواجبات السريعة

ومن الواجبات السريعة الضرورية لإنقاذ الوضع والتي لا تحتل أيّ إرجاء:

- 1) أن توقف الدول العربية خطوات الاستسلام والهوان والتفريط بحق العرب والمسلمين في فلسطين، وأن تراجع عن هذه الخطوات الذليلة الخاطئة التي يأبأها لها الله ورسوله والمؤمنون الصادقون
- 2) أن تبادر الدول العربية فوراً إلى اتخاذ كلّ الأسباب التي تُخرج مصر من أزمتها الاقتصادية والاجتماعية القاسية، وتُمكنها من الصمود والقيام بدورها الكبير المأمول
- إنّ مصر لا تخوض معركتها وحدها - إن خاضتها - ولكنّها تخوض معركة العرب والمسلمين جميعاً، فيجب أن يكون معها العرب والمسلمون بكلّ إمكاناتهم، وأن يشاطروها أعباء المعركة على كلّ صعيد
- 3) أن تعتبر الدول العربية - حقيقة لا كلاماً - قضية فلسطين قضيتها، ومعركة فلسطين معركتها، وجبهة مصر وسورية والأردن ولبنان جبهتها، ونضال الفلسطينيين المشروع نضالها، وأن تحشد لمعركة المصير والتحرير كلّ إمكاناتها متكاملات بعضها مع بعض.. فالدول العربية إن رجعت إلى الله عزّ وجلّ، وتكاملت إمكاناتها فيما بينها بالشكل الذي يرضيه، حُلّت مشكلاتها، وغدت قوة هائلة لا يقتحمها عدوٌّ، ولا يعيها هدف
- 4) أن يرجع العرب والمسلمون جميعاً إلى الله عزّ وجلّ، وإلى منهج الله عزّ وجلّ، بعد أن عبدوا من دونه آلهة الغرب والشرق، وآلهة الأهواء والشهوات، وبعد أن تفرقت بهم سبل الضلال والهوان والهلاك، فالرجعة الخالصة الصادقة إلى الله ومنهج الله هي الأساس في كل تغيير جذريّ، وتقدم حقيقيّ، ونصر مرجوٌّ على الأنفس والأعداء، وعلى كلّ عقبة من عقبات الطريق في كلّ مجال من المجالات

أيها العرب والمسلمون

هذه كلمات سريعة نوجهها إليكم في هذه الأيام الأليمة الصعبة المنطوية على أخطر الاحتمالات

نوجهها إلى الحكّام ونوجهها إلى الشعوب

نوجهها إلى الحكّام إعداراً إلى الله

ونوجهها إلى الشعوب ثقةً منّا بالشعوب وإمكانات الخير في هذه الشعوب

أيها العرب والمسلمون

إننا ندعوكم حيثما كنتم إلى استشعار مسؤوليتكم، والقيام بواجبكم في هذا المنعطف التاريخي الخطير..
عوناً للحكام على الجهاد والتحرير إن سلكوا طريق الجهاد والتحرير، وردعاً لهم عن الانحراف والتقصير إن آثروا
الانحراف والتقصير، وتجاوزاً بالإسلام العظيم لهذا الحاضر الحقير بكل ما فيه إلى المستقبل المشرق إن شاء الله.. إلى
الحرية والكرامة والعدالة والقوة والنصر

موقف الطلائع الإسلامية

وإن الطلائع الإسلامية في كل مكان، لتعلن للعرب والمسلمين جميعاً، رفضها لكل انحراف واستسلام،
وتصميمها القاطع على الجهاد المتواصل لاستعادة الحقّ المغصوب، والوطن المسلوب، وتغيير هذا الواقع الفاسد من
الجزر.. وهي تدعو المسلمين جميعاً إلى مساندتها والوقوف معها في مواجهة كل طاغوت داخلي وخارجي..
والنصر لنا إن شاء الله

﴿...وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40]

موقف الإخوان المسلمين في سوريا (12)

من الأحداث الأخيرة

إنّ الإخوان المسلمين في سوريا، الذين صدروا دائماً عن الإسلام في حقيقته الصافية كما أنزله الله عزّ وجلّ، والذين عبّروا دائماً عن ضمير أمّتهم وبلادهم الإسلاميّة في سوريا وفي كلّ مكان، والذين جاهدوا دائماً لدفع العرب والمسلمين في طريق التحرر من كلّ سلطان أجنبيّ ماديّ أو معنويّ، ومن كلّ طاغوت داخليّ أو خارجيّ.. والذين وقفوا باستمرار وبكلّ ما يملكون من إمكانيات في وجه الاستعمار القديم والجديد بمختلف صوره، ووجه الصهيونيّة وإسرائيل في كلّ وقتٍ وعلى كلّ صعيد، والذين قدموا في ذلك كلّ من الشهداء الأبرار ما روّى ساحات التضحية والفداء في كلّ مناسبة من المناسبات

إنّ الإخوان المسلمين في سوريا ليعلمون للعرب والمسلمين في كل مكان:

رفضهم للاستسلام المهين للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل المغتصبة الذي يزداد استعلاناً واستهتاراً في عدد من الدول العربية والإسلامية، والذي وصل على يد الرئيس السادات إلى درجة تهدد مصير العرب والمسلمين في الحاضر والمستقبل

ورفضهم للتخلي لإسرائيل المغتصبة عن الأرض العربية الإسلاميّة التي احتلتها قبل سنة 1967م، والاعتراف بها مهما كانت الظروف

ورفضهم للهزيمة النفسية التي تهيم على تفكير الحكّام وتصرفاتهم -على تفاوتٍ في الدرجة لا في الجوهر- والتي تعمل أجهزة الإعلام الرسميّة على الوصول بها عند الشعوب إلى الحدّ الذي ترضى به أو تتمنى معه أيّ حلّ من الحلول مهما كان نصيبه من الظلم والهوان

ورفضهم لحالة التردّي والتفسخ الذي وصلت إليه الدول العربية في الأيام الأخيرة، والتي جعلت معرّكتهم فيما بينهم لخدمة إسرائيل بدل أن تكون معرّكتهم ضدّ إسرائيل، والتي رأينا فيها دولاً من دولنا تتحالف أحياناً مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيونيّ، أو مع هذه الدولة الأجنبية أو تلك ضدّ بعضها البعض..

ورفضهم لتقسيم العالم العربيّ والإسلاميّ، وتبديد قواه، وضرب بعضه ببعض، بالولاءات الشرقيّة والغربيّة، والمنافسات الحزبيّة والشخصيّة، وشغله بذلك وأمثاله عن معركة عقيدته ووجوده، وعن سلوك طريقه القاصد إلى الحرية والعدالة والتقدّم والنصر

(12) وهو موقف الأخ عصام العطار رائد الحركة الإسلاميّة هناك.. وقد أصدر الإخوان المسلمون في سوريا هذا البيان في 22 ذي الحجة سنة 1397هـ و2 كانون الأول/ديسمبر سنة 1977م.

ورفضهم لبقاء الشعوب العربية والإسلامية مكبوتةً مستعبدةً للحكام ولمن يقف وراء الحكام، مسلوبة الحرية والإرادة والقدرة على التعبير والعمل، والحيلولة بينها وبين تولي أمورها بنفسها، وتوجيه معركة أرضها ومقدساتها، وحماية قضيتها المصيرية من كل انحراف أو تفریط

يجب على حكام العرب والمسلمين أن يفيئوا إلى أمر الله عزَّ وجلَّ، وأن يرجعوا عن سياسة الاستسلام والهوان، وسياسة المساومات والتنازلات، وأن يتمردوا على الهزيمة النفسية، وعلى الظلم والذلّ والموت البطيء الذي يقادون إليه

يجب على هؤلاء الحكام أن يأخذوا بأسباب القوة والصمود وأن يصمدوا بالفعل في وجه كل الأعداء، وأن يثبتوا على حقنا البين في مختلف الظروف، وأن يرُدُّوا على الأمة حرياتنا وحقوقها، ويحشدوا للمعركة كل طاقاتها وإمكاناتها، وأن يكون المنطلق في تفكيرهم وتخطيطهم وعملهم على المدى القريب أو البعيد: "التحرير الكامل والعودة إلى الوطن السليب"

وإن الإخوان المسلمين في سوريا، ليضمون صوتهم وجهدهم في هذه الأيام التاريخية الحاسمة إلى الطلائع الإسلامية المجاهدة في كل مكان من العالم من أجل الدفاع عن العرب والمسلمين وعن قضاياهم المصيرية وفي طليعتها قضية فلسطين، ومن أجل حمايتهم من مؤامرات الصهيونية والصليبية والإمبريالية الغربية والشرقية، ومن أجل تحريرهم بالإسلام، وتوحيد جهودهم بالإسلام، وبناء حاضرهم ومستقبلهم المجيد - إن شاء الله - بالإسلام

أيها العرب والمسلمون

إننا ندعوكم جميعاً إلى أن تكونوا معنا بكل قلوبكم وبكل ما تملكون من إمكانات

إن مستقبل الدعوة الإسلامية في بلادنا ومستقبل العرب والمسلمين ليرتبط ارتباطاً وثيقاً بجهادنا المشترك وبما نقدمه في هذه الأيام التاريخية الحاسمة وفي مقبلات الأيام

أيها العرب والمسلمون

يجب علينا أن نهض بواجبنا وبمسؤوليتنا كاملة في هذه الظروف وفي سائر الظروف.. ولا بد أن يكون لنا النصر - إن أخلصنا وصدقنا - مهما طال الزمن وعظمت العقبات والتضحيات

﴿...وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40]